وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية

حقوق الطفل في الفكر التربوي الإسلامي ومدى رعايتها في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأطفال

أطروحة تقدمت بها الطالبة

نسرين جبار سلمان المندلاوي

إلى مجلس كلية التربية الأساسية - جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التربية (فلسفة التربية)

بإشراف

الأستاذ الدكتور
الأستاذ الدكتور
عباس فاضل جواد الدليمي علي مطني علي العنبكي

1433هـ 2012 م

الفصل الأول
التعريف بالبحث

أولاً : مشكلة البحث :

يشكل موضوع رعاية حقوق الطفل والاهتمام به نقطة اهتمام معظم الدراسات التربوية والاجتماعية ، كما يشكل محور تركيز جميع العاملين على رعايته في الأسر والمدارس والمؤسسات الاجتماعية ، لأن تنشئته وتربيته تمكنه من مواجهة الحياة المعاصرة وتحدياتها .

وعلى الرغم من هذا الاهتمام وتعالي الأصوات من داخل قاعات المؤتمرات، وإعلان الاتفاقيات العالمية لحقوق الطفل وإصدار القرارات الدولية لحمايته ، وجهود المنظمات الإنسانية للدفاع عنه إلا أننا نجد ظاهرة معاناة الأطفال من عدم تمتعهم بحقوقهم من خلال واقعنا اليومي والتربوي ، والتي تنعكس في عدم تلبية احتياجاتهم الأساسية ، فالبؤس والجوع والفقر والأذى البدني والنفسي ، فضلا عن الإهمال التربوي والصحي والاجتماعي وتدني مستوى التعليم ، إذ أصبحت ظاهرة عالمية صعبة التقدير ، يختلف حجمها من دولة إلى أخرى ، مؤثرة في نشأتها عدة أسباب ، فمنها ما تعود إلى الوالدين ، ومنها ما تعود إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فضلاً عن أسباب تعود إلى خصائص الطفل النفسية ، ومهما تكن حجمها فهي جديرة بالمعالجة في ضوء التعاليم الإسلامية المستمدة قوتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، إذ أنها تتعلق بمستقبل الإنسان المتمثل في هؤلاء الأطفال الذين سيكونون رجال الغد ونساءه . (الحليبي ، 2008 ، 1-2)

أن الجذور الأولى لإهمال الطفل وعدم الاهتمام برعايته بدأت منذ قدم الحياة الإنسانية وظهور المجتمعات ، إذ كانت اهتمام البالغين تجاه الأطفال على شكل التزامات نابعة من منظومة قربى أو منظومة قيم ، لأن العلاقة بين الطفل والبالغ تمثل علاقة استمرار للذات والجنس والحياة ، على الرغم من ملاحظة الإنسان منذ آلاف السنين ، حاجة الطفل إلى الأساسيات الاكتفائية مثل الحب والطمأنينة والحماية واللعب

في وقت لم يكن يعرف للحق إلا مفهوم سلبي غير إيجابي ، زرعه الأقوى لتسجيل امتيازات له تميزه عن الأضعف . (مناع ، 2005، 2)

إن للطفل حقوقاً مادية ومعنوية ليست منفصلة عن حقوق الإنسان ، بل هي حقوق الإنسان في مرحلة من مراحله العمرية ، على شكل التزامات واجبة ومسؤوليات كبيرة تقع على عاتق الأسرة والمجتمع ، وهي حقوق ترتبط بتلبية حاجاته الأساسية ، الجسمية والعقلية والوجدانية والروحية والاجتماعية والاقتصادية وبتحقيق واجبات ومطالب نموه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ارتباطاً وثيقاً ، بحيث يمكن القول أن كل حق من حقوق الطفل يعكس في طياته تلبية حاجة من حاجاته الأساسية أو تحقيق مطالب نمو حياته (شريف وآخرون ، 2008، 308) ، وعلى الرغم من هذه المسؤولية إلا أن هناك الكثير من الأسر تعاني من صعوبة ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال تعرضها إلى فقدان رب الأسرة المسؤول عن معيشتها ، وهذا يشكل عائقاً أمام الكثير من واجباتها تجاه أطفالها ، والذي يكون سبباً مهماً في تسرب أبنائها من المدرسة والانخراط في سوق العمل ومشاكله والابتعاد عن الجو الأسري المتآلف ، مما يعرضهم إلى الحرمان من التمتع بطفولتهم التي هي أهم مرحلة عمرية ، التي تشكل جزءاً كبيراً من عمرهم ، إذ تترك بصماتها في كل جزء من شخصيتهم ، فضلا عما تعانيه هذه الفئة في داخل بعض الأسر من تدني مستوى الوعي لديها في معرفتها لحقوق الطفل، وكذلك فشل بعض وسائل الإعلام (المرئية والإذاعية) في مساهمتها بهذا التعريف ، مما تسبب ضعفاً في هذا الوعي ، وبالتالي حرمان الأطفال من التمتع بحقوقهم لدى الأسرة والمجتمع ككل . (سالم ، 2008 ، 207 . 209)

وتعد ثقافة الفرد مؤشراً تؤثر في تربية الأطفال وعلى مستوى الرعاية التي يتلقونها في مجالات الحياة عامة (الاجتماعية والتعليمية والصحية والجمالية والوجدانية) ، لذا نجد تبايناً كبيراً في مجال رعاية حقوق الطفل تبعاً لهذا المؤشر ، إذ يعزى هذا التباين إلى أن الأطفال في مناطق المدن أكثر حظاً من الرعاية ممن هم في المناطق

الريفية ، ولصالح أبناء الفئات التي تعمل في الأعمال الفكرية أكثر من غيرهم . (المجيدل ، 2001 ، 190)

ولا يخفى على الجميع أن الطفولة وحمايتها من القضايا المهمة والملفتة للنظر في مجتمعاتنا ليس لكونها الأضعف ، ولكنها الأكبر شريحة ، لذا وجبت حماية حقوقها ورعايتها بدءاً من مرحلة إعدادهم للمستقبل وخاصة مرحلة الدراسة الابتدائية ، أي وجوب التركيز على هذه المرحلة وصقل مواهب الطفل الفطرية ، وقدراته العقلية والفكرية وتهذيب النواحي الأخلاقية من أجل بناء إنسان سوي في سلوكه مع نفسه أولاً ثم مع مجتمعه ، وأن هذا الأمر لا يتحقق إلا بوجود المربي القائم على تربيته وتعليمه وإرشاده وتوجيهه ، باعتباره لبنة لينة يمكن تشكيلها بالشكل الذي نريده ، فضلاً عن حاجة هذه المرحلة إلى المعلم التربوي الذي يحمل أمانة تعديل سلوك الأطفال في هذه المرحلة ، إلا أن الواقع داخل بعض مدارس المرحلة الابتدائية لم يعط الاهتمام التي لا تتأتى إلا بمعرفة حقوق الطفل التربوية ما يؤهلها لتحقيق أهداف هذه المرحلة ، إذ يعزى هذا الأمر إلى قلة وعي بعض معلمي المرحلة الابتدائية بهذه الحقوق سواءً أكان ذلك سهواً أو عدم معرفتهم لتلك الحقوق ، لذلك تتضح صعوبة الدور التربوي للمعلم من خلال عدم المساواة في معاملة الأطفال وبالتالي يقل مقدار الحب والعطف الذي يناله الطفل ، مما يكون سبباً من أسباب عدم تمتع الأطفال بحقوقهم داخل المدرسة الابتدائية . (بخيت ، 2000، 5)

وتعد المدرسة الابتدائية البيئة التربوية الثانية بعد المنزل ، والقاعدة الأساسية للمراحل التعليمية جميعها ، إذ يتلقى فيها الأطفال أساسيات العقيدة الصحيحة والبدايات الأولى للمعرفة بما يحقق النمو المتكامل ومن جميع النواحي ، لأن غاية هذه المرحلة لم تعد مقصورة على إيصال المعرفة أو الإعداد لمرحلة التعليم التالية ، بل تتضمن تزويد الأطفال بما يحتاجونه من عناصر الثقافة الأولية في حياتهم العامة وتربية قواهم البدنية والفكرية والخلقية وتنمية عواطفهم القومية (كامل، 1980 ، 40) ، لذا نرى أن عدم توافر التطبيقات التربوية لحقوق الطفل في المرحلة الابتدائية ترجع إلى عوامل متنوعة منها نقص التأهيل التربوي لبعض المعلمين ، وانخفاض

المستوى الأكاديمي للأطفال ، وعدم كفاية التطبيقات المسبقة ، فضلاً عن غياب دور الإدارة المدرسية في العناية بالتطبيقات ورداءة بعض الأبنية المدرسية ، ومنها ما يعود إلى ازدحام الصف الدراسي بالأطفال وقلة الإمكانات المتوافرة ، ومنها يعود إلى المجتمع المحلي فضلا عن البيئة المدرسية ، فأن أي خلل في أحدها يؤدي إلى الانخفاض في مستوى تحقيق هذه الحقوق . (الأغا ، 1997 ، 183)

ونفهم من هذا أن للأطفال حقوقاً كثيرة لا يمكن رعايتها في الأسرة فقط وإنما في مراحل عمره الدراسية التي تضع البذرة الأولى وترعاها بكل معنى الرعاية والعناية من خلال المدرسة التي تعدُّ وحدة اجتماعية يتفاعل بها أناس قد يختلفون قليلاً في العمر والثقافة فضلاً عن فروقهم الفردية ، من أجل إعداد الفرد إعداداً اجتماعياً إطاره الأخذ والعطاء وبالتالي النمو الاجتماعي ، والتي هي من أهم الأهداف التربوية العامة التي يضمنها المنهج الدراسي . (حمد ، 2009 ،4)

إلا أننا نجد قصوراً واضحاً في مؤسساتنا التربوية وبالذات في مدارسنا الابتدائية من خلال التجربة في ميدان التربية والتعليم ، حيث تلمسنا افتقار أغلب المدارس . وأن لم نقل معظمها . إلى المستلزمات الأساسية لحماية الطفل ونموه مما يعد قصوراً صريحاً لحقوقه في توفير التعليم اللائق له ، من خلال غياب فلسفة تربوية معينة تنبثق من رؤية المجتمع وطبيعة نمو الطفل وحاجاته ومتطلباته، وذلك لظروف عدة مرت على البلد ، إذ ثبت الربيعي لنا أن سبب حرمان أطفال المدارس الابتدائية من التمتع بحقوقهم التربوية ، وعدم حظوتهم بالرعاية والعناية الكافيتين على الوجه المطلوب ، يرجع بالدرجة الأولى إلى الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي مرّ بها البلد في السنوات السابقة ، مما كان له أثر سلبي كبير على المدرسة ومن فيها من عناصر العملية التعليمية التي يكون الطفل عنصراً أساسياً فيها بوصفه المحور التي تدور حوله هذه العملية إلى جانب المعلم الذي هو من النماذج الذي يتأثر الطفل به قولاً وفعلاً ، فضلاً عن انعكاسه على التعليم والراحة والاستثمار الأمثل لأوقات فراغ الأطفال واشتراكهم في الأنشطة الثقافية والرياضية لتمكينهم من النمو السليم ، إضافة عن حقهم في التعبير واحترام الكبار لهم (الربيعي ، 2006 ، 107) ، وهذه هي

توجيهات وتشريعات واضحة وشاملة للإسلام في الاهتمام بالطفل ورعايته في جميع مراحل طفولته ، إلا أننا نجد إخفاقا في بعض مجتمعاتنا من جعل هذه التوجيهات منهجاً لشعوبها في الحياة ، ومصدراً تعتمد عليه في رسم سياساتها التعليمية والاجتماعية والإعلامية ، فلذلك حرصت الباحثة بضرورة النهوض برعاية الطفل من خلال العودة إلى الفكر الإسلامي حيث الفقه والتشريع الإسلامي ، واستيعاب الحقوق الإلهية التي سبقت جميع النظم والقوانين والمواثيق الدولية والعالمية بأربعة عشر قرناً ، إذ أن موضوع الحقوق في الإسلام تعتبر من أجل الموضوعات الفكرية التي تسهم في تحقيق العدل والحياة الفاضلة لبني الإنسان جميعاً .

لذا جاءت هذه الدراسة بضرورة التعرف على نماذج من حقوق الطفل التربوية من خلال استنباطها من الأفكار التربوية لأشهر مصنفات علماء الفكر التربوي الإسلامي ، المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ومن ثم البحث في مدارس المرحلة الابتدائية في محافظة ديالى من خلال تلامذة الصف السادس ممن لا تزيد أعمارهم عن (11 . 12) سنة ، للوقوف على مدى رعاية هذه الحقوق من قبل المعلمين القائمين على تعليمهم من خلال الواقع التربوي لهم ، من وجهة نظر الأطفال أنفسهم .

ويمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الآتي :

س- ما حقوق الطفل في الفكر التربوي الإسلامي ، وما مدى رعايتها في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأطفال ؟

ويندرج تحت هذا السؤال أسئلة فرعية منها .

س / ما مفهوم الطفولة في الإسلام ، وما أهميتها ؟

س / ما حقوق الطفل في الإسلام ؟

س/ ما الحقوق التربوية في المرحلة الابتدائية ؟

س/ ما أهمية المرحلة الابتدائية بالنسبة إلى المراحل الدراسية الأخرى ؟

س/ ما دور المعلم في رعاية حقوق الطفل ؟

ثانياً : أهمية البحث :

أن الفكر لأية جماعة إنسانية مرآة صادقة تعكس إيجاباً وسلباً ما يحيط بها ، إذ يشتبك في حركة جدل وتعادل مع الظروف المحيطة به ، مثلما يتأثر بها ، فهو يؤثر فيها ، كذلك يثرى بخبرة الواقع وينمو بحركة الأحداث ، وينير لها الطريق ويفتح لها الأفاق ، حسب الفرصة التي تتيح له ، لأن حركة الواقع الاجتماعي هي غذاء الفكر ، فأن اكتمل غذاءه ونضج بالإنتاجية المرتفعة والتقدم الملموس اكتسب الفكر صحة وسلامة تشيعان فيه العافية والقوة ، كما أنه هواءه الذي به يتنفس فيحيا، وهو الديمقراطية القائمة على الحوار والنقاش والنقد بعيداً عن التعقيد والقلق والجمود.(علي ، 1987 ، 5 . 6)

وبما أن الفكر انعكاس صادق لحياة الجماعة الإنسانية ، إذ يتحدد نوعه تبعا لنوع هذه الحياة ، فضلاً عن الإطار العقائدي الذي يوجه مسارها ، وطالما مجتمعنا مجتمع إسلامي ، فأن الفكر الذي يعكس حياتنا الثقافية . في المجال التعليمي . هو الفكر التربوي الإسلامي بكل أصوله وركائزه ومحدداته ومقوماته وأساليبه المستمدة من الشريعة الإسلامية من جهة ، ومن واقعنا الإسلامي من جهة ثانية ، ومن تطلعاتنا المستقبلية من جهة ثالثة ، لذا تبدو أصالته من خلال قدرته على تفسير الظواهر التربوية والعلاقات الإنسانية وتتبع نتائجها والتنبؤ على أساسها ، من أجل تحقيق هدفه في المحافظة على تراثنا الروحي ، ودعم وتدعيم مبادئ وأهداف المجتمع واستيعاب روح العصر ومطالبه في القدرة على التغيير والابتكار والنمو والارتقاء . (أحمد ، 1982 ، 9)

وهذا ما يؤكد حقيقة واقع فكرنا التربوي ضمن الإطار العام للفكر الإسلامي الذي يضم مجموع الموضوعات التي تخاطب العقل البشري والتي تدفعه الى أعمال النظر والتأمل والتفكر والاستنتاج والبحث في ما يتعلق بعلوم الشريعة وقضايا العقيدة والقيم والاتجاهات الحضارية والاجتماعية ، وبقضايا العلوم التجريبية وغيرها وكل ذلك من وجهة نظر إسلامية مؤسسة على خلفية عقائدية ثابتة نابعة من القرآن الكريم

والسنة النبوية الشريفة من أجل تنظيم وتوجيه الحياة الإسلامية في جوانبها المختلفة ، إذن هو فكر إسلامي غير منقطع الصلة بالمجتمع ، وهو حي نابض جاء ضمن تصور عام للمجتمع كما أراده الإسلام ، ومن هنا استمد الفكر التربوي الإسلامي قيمته العلمية والتربوية والاجتماعية ، لذلك أدرك الجميع حقيقة لا يمكن إغفالها ، أن الإسلام منهج حياة المسلمين في جميع جوانبه المختلفة . (عبود ، 1984 ، 57 . 58)

ولأن الإسلام يعد مدرسة المسلمين وأن النبي محمد ﷺ هو المعلم الأول في هذه المدرسة ، لذلك شُرع من هذا المبدأ تأطير الفكر التربوي الإسلامي واستقراء أبعاده ومحتواه على اعتبار الرسالة الإسلامية رؤية تربوية كاملة لمجتمع كان أحوج إلى إعادة تربية وإلى إعادة تهذيب في صياغة حياتها ، لذا طرح الإسلام نفسه نقيضا غير مساوم للوضع الجاهلي ، قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة : 50) (رضا ، 1989 ، 9)، وهذا ما يؤكد أن الفكر التربوي الإسلامي استمد قوته من منبعي الفكر الإسلامي:-

1. القرآن الكريم : وهو المنبع الأساسي الذي يحتوي على الميادين العامة ، والمسلمات والمعطيات الأساسية للتربية الإسلامية ، فهو المرجع لشؤون الحياة الإسلامية كافة ، وهو الأصل في تشريع الأحكام وتحديد التصرفات ، وفيه بيان دقيق للكون وللإنسان وللحياة (الجعفري وآخرون ، 1993 ، 111) ، هادفاً إلى تربية وتنشئة الفرد والجماعة بأسلوب حضاري وفكري لامثيل له في الوجود الإنساني ، عن طريق الإطلاع والقراءة والتعلم والملاحظة العلمية لخلق الإنسان ، وفي قوله تعالى دليل واضح : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق :1 . 5) ، أي ان القرآن الكريم كان عاملاً هاماً في رفع مستوى المسلمين وتوجههم الى دراسة العلم وخدمة الفكر .

2- السنة النبوية الشريفة : تعدُّ المنبع الآخر بعد القرآن الكريم ، وهو كل ما صدر عن الرسول محمد ﷺ ، من قول أو فعل أو تقرير ، هو دليل شرعي واجب الإتباع ،

ويؤكده قوله تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر : 7) . (الخزاعلة وآخرون ،2011 ، 253–255)

وعلى هذا الأساس فهو من أغنى وأقوى وأخصب الأفكار ، إذ أبرز وأظهر الكثير من المفكرين الذين وضعوا المبادئ والأساليب والتقاليد التربوية في العالم الإسلامي ، حسب الظروف والأحوال السياسية والاجتماعية السائدة في الأوقات والأماكن والأحوال التي ظهر فيها المفكرون العرب والمسلمون (ناصر ، 1977 ، 11) ، وهذا ما جعله فكراً متفرداً بخصائص تميزه عن بقية الأفكار التربوية الأخرى ، فهو فكر نابع من داخل النفس بعيداً عن التناقض والانحلال والضلال ، مما اكسبه ثقة تفتقر إليها الثقافات القديمة والحاضرة الخاضعة للنظريات البشرية والفلسفات المحددة والمرتبطة بقيود الزمان والمكان ، فضلاً عن قوته التي تظهر في تكامله الذي يشمل كل جوانب الإنسان كلاً متكاملاً مع المجتمع الذي يعيش فيه ، إذ استوعب حياة الإنسان في علاقته بنفسه وبغيره من الأشياء، ثم في كل لحظة من لحظات حياته ، ليربط بين الإنسان ومحيطه المادي والمعنوي لينتج تكاملا وتفاعلا بين عناصر الوجود ، وهو من أعظم أسرار الخليقة ، فضلاً عن إنسانيته التي لا مثيل له في الوجود الإنساني ، فلم يفرق بين إنسان وآخر ، وهو صالح لكل فرد بغض النظر عن لونه ودمه وموطنه، وليس محصورا بمجتمع معين ولا قوم محدد ، فهو عام لكل البشر وفي كل زمان ومكان . (الخزاعلة وآخرون، 2011 ، 275 . 432)

فالباحث المتأمل في فكرنا التربوي الإسلامي يجده فكراً تربوياً متوازناً ، يرتبط بالواقع وإمكاناته محاولاً الوصول إلى المثالية ، فالإنسان ليس فردا وإنما هو داخل جماعة ، فهو ليس خيراً مطلقاً ولا شراً مطلقاً بل خلق سوياً محايدا. (أحمد، 1982 ، 36) ، أي أنه فكر لا يسمح لجانب أن يُطغى على جانب آخر في الإنسان ، فلم يهتم بالقيم الروحية على حساب القيم المادية بل وازن بينهما جميعاً ، قال تعالى : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص : 77) ، وقولهﷺ (ليس

خيركم من ترك دنياه لآخرته وليس بخيركم من ترك آخرته لدنياه) . (الترمذي ، دت ،307) (الخزاعلة وآخرون، 2011 ، 272)

وعند الغور في سبر أعماق الفكر التربوي الإسلامي ، نجده يتمتع بالموسوعية التي قلما نجدها في غيره ، أي أنه فكر غير مستقل عن النسق الفكري الكلي ، وإنما اتصلت الأسباب وأقيمت الجسور بينه وبين غيره من العلوم المعرفية الأخرى ، إذ نجد الكثير من المفكرين لم يقفوا عند حد الاستيعاب والجمع ، وأنما تجاوزوا إلى أكثر من ذلك حين ابتكروا وأبدعوا في أكثر من فن ، وأكثر من علم ، فالإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين خير شاهد على هذه الموسوعية في الفكر . (علي ، 1987 ، 11)

وأن الفكر التربوي الإسلامي لم يكن إلا فكراً إيجابياً ، هدفه دفع الإنسان إلى العلم والعمل والتخلق بالأخلاق الحسنة ، وإخراج الناس من الجمود الفكري وحثه على التفكير العميق المستنير والتأمل والقوة والعزة ، فهو مصدر الخير ذو أثار طيبة في حياة معتنقيه (أبو شعيرة وآخرون ، 2007 ، 70) ، وهذا ما نضع أصابعنا عليه عند ابن خلدون (733–808 هـ) في مقدمته حين عدَّ العلم والتعليم طبيعي للعمران البشري ، لأن الإنسان يتميز عن الحيوان بالفكر الذي هو أسرع من لمح البصر، ويهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون بأبناء جنسه والاجتماع المهيب لذلك التعاون وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى والعمل به والإتباع صلاح أخراهم ، فهو مفكر في ذلك كله دائماً ، وعن هذا الفكر تنشأ العلوم والصناعات (ابن خلدون ، 1900، 189) ، أي أن الإنسان لا يقف فيه عند حد العلم ، بل لابد من الممارسة والتدريب حتى يكتسب المهارة المطلوبة .

كما أكد (الخزاعلة) في كتابه مبادئ في علم التربية ، أن هذا الفكر الإلهي هو فكر وظيفي ليس منعزلاً عن المجتمع وحاجاته ، إذ كان الفكر والتربية يلبيان حاجات المجتمع ، فهو يسير إلى جنب التربية ، وكان المتعلمون هم الذين صنعوا المجتمع وحضارته ، ويتضح هذا من قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : (لا تقسروا أولادكم على آدابكم ، فأنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم) ، فأن هذه الحكمة تراعي

نسبية التطور فيحق لكل جيل أن يفكر في حدود حاجاته وعصره وقيمه ، ومن هذا المنطلق ، لم يقف هؤلاء أنفسهم رقباء على التاريخ فيحذفوا ويضيفوا ما يريدون دون اختيار بل كان المجتمع هو الحكم ، أي أن سنة التطور والاحتياجات هي الحكم الأساسي على أي فكرة ، والفكر هو المستجيب للمجتمع ، يكوِّن اتجاهات يريدها ويحتاجها ويعمل على خلق وتكوين كوادر عمله في إطار معطيات الثقافة الأصلية، بمعنى أنه فكر لم يميز بين الوظيفة الفكرية والعملية ، إذ إن معظم العلماء كانوا يحترفون حرفا ويطلبون العلم في نفس الوقت ، وسما بعضهم إلى أسمى المراتب ، فقد بدءوا حياتهم معلمين للأطفال ، بما خطت بهم مواهبهم فأصبحوا لامعين في المجتمع الإسلامي وانتقلوا إلى مكانة جديدة ضمنت لأسمائهم الخلود ، ومنهم عبد الحميد الكاتب (132 هـ) ، والضحاك بن مزاحم (501هـ) ، وغيرهم كثيرون . (الخزاعلة وآخرون، 2011 ، 276)

وبناءً على ما تقدم ، يتضح أن الفكر التربوي الإسلامي كان وما يزال كثير العطاء دائماً ، مستجيباً لتغيرات العصر ، قادراً على التفاعل معها ، ملبياً حاجاتها ، إذ كان منسجماً وملتحماً مع الواقع ، له شكله المميز والمنفرد ، وأنتج تربية متميزة ذات صبغة منفردة .

وعلى هذا الأساس فالتربية التي نعيش اليوم في قلبها ، وليدة مخاض تاريخي طويل ، وتجربة إنسانية بعيدة الجذور ، وهي تحمل دائما شكل الإناء الذي ولدت فيه برائحته وطعمه، فليس هناك في مجال التربية ، خلقٌ من عدم ، أو ابتداعٌ من فراغ، بل الأمر أولاً وأخراً أمرٌ نضج متراكم عبر الزمان وجهدٌ متواصلٌ على مرِّ الأيام . (عبد الدائم ، 1975 ، 6)

أنَّ للتربية في القرآن الكريم عدة مفاهيم ، منها الزيادة والنمو في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج : 5)، وقوله تعالى : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة : 276) ، فضلا عن ما تعطيها من معنى للتنشئة والتنمية ، في قوله تعالى : ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا

وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ (الشعراء : 18) ، وفي قوله تعالى : ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء :24) (أبو شعيرة وآخرون ، 2007 ، 18) .

لذا أدرك المسلمون الأوائل أهمية التربية ، وأعدوها أداة الحضارة ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان انسيابها وتناقلها عبر الأجيال ، لأن فعل التربية في الحضارة هو رسم هذا الفعل وتحديد مداه والتأثير في سلوك الفرد الإنساني حين ينسجم مع الأنماط الاجتماعية السائدة (سكيك ، 2011، 2) ، مما جعلهم يبتكرون في التربية آراء جديدة في تربية الطفل وتعليمه لم يأخذوها من غيرهم ولم ينقلوها عن التراجم اليونانية أو اللاتينية التي قام النقلة من المترجمين بتقديمها إلى العالم العربي، فألفوا في التربية كتباً مستقلة ، منها كتاب ابن سحنون (202 – 256هـ) آداب المعلمين ، وما كتاب القابسي (324 –403 هـ) (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين) إلا دليل على تأصيل الميل نحو فن التعليم . (يونس وآخرون ، 1999، 231)

إن التربية عملية تؤدي الى تشكيل أفراد صالحين وإعدادهم في مجتمع معين، وزمان ومكان معينين ، حتى يستطيعوا اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المتنوعة التي تسيّر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشئون أفرادا عليها ، ومع البيئة المادية التي يتعاملون معها (النجيحي، 1976 ، 31) .

تعد التربية نظاما فرعيا من المنظومة الكبرى (المجتمع) ، تتأثر بالمعطيات المجتمعية التي تشكل تحديات حقيقية تؤثر في كفاية النظام التربوي الداخلية والخارجية ، كما عدَّها المشروع الوطني والقومي للشعوب والأمم في مسيرة الرُقيّ والتقدم ، لأنها ترسم السياسات الخدمية والتعليمية للرأسمال البشري الذي هو عماد التنمية الثقافية والاقتصادية . (العزاوي ، 2000 ، 2)

أما رؤية جون ديوي (1859–1952م) للتربية فهي إعادة بناء الخبرة أو تنظيمها وإعادة التنظيم هذه تضيف إلى الخبرة السابقة عمقاً أخر وتزيد من القدرة على توجيه مجرى الخبرات التالية ، وأن التعليم جزء من التربية ، فالتربية ترتبط بالجانب

الخلقي من الإنسان أي تهتم بصلاح النفس وتهذيب الطباع ، والتعليم يعمل على تنمية الجانب الفكري والوجداني ، أي أنهما يهتمان بجوانب الإنسان عامة دون تفضيل جانب على الأخر أو إهمال جانب على حساب جانب أخر ، والتعليم في التراث الإسلامي أعم من التعليم في الحقل التربوي الحديث ، وجاء مترادفا مع لفظ التربية . (يونس وآخرون ، 1999 ،45. 47)

وقد عنيّ الإسلام بتربية الإنسان ورعايته وإعداده عناية فائقة في جميع ميادين الحياة الدنيوية ، إذ تتجلى هذه الرعاية من خلال اهتمامه بالأسرة في بناء حياة الإنسان المسلم ، التي تنفرد بها التربية الإسلامية عن غيرها من أنظمة التربية الأخرى ، كمرحلة سابقة على إنجاب ووجود الأطفال من أجل حياة صالحة خالية من الأمراض في سبيل توجيهه إلى أن يكون صاحب قيم أو مبادئ وأخلاق حميدة من خلال الرعاية والتوجيه والإرشاد المستمر ، فضلا عن تفتيح شخصيته وتنمية جوانبها المختلفة في الاتجاه المرغوب لمجتمعه ، فضلاً عن تعريفه بالحقوق التي منحها له ربه كفرد في المجتمع وبالواجبات والالتزامات المترتبة على هذه الحقوق وإعداده الإعداد الكافي للتمتع السليم والاستعمال الحكيم لتلك الحقوق والقيام بهذه المسؤوليات بكفاءة ، وإعداده لعلاقات اجتماعية ناجحة وحياة اقتصادية ناضجة . (عبود ، 1979 ، 54)

لذا تعد التربية ضرورة من ضرورات الحياة ، وواسطة قوية لتنمية الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان من خلال تزويده بالمهارات اللازمة لخوض مسيرة الحياة للمساهمة في تطوير المجتمع ، ومن خلال الاستراتيجيات المختلفة للتربية تتمكن الدولة من تحقيق الغايات وفتح آفاق جديدة لتوجيه المجتمع وتطويره ، فضلا عن ضرورة التعليم في حياة الإنسان كالماء والهواء والغذاء ، ولذا لمن يريد العيش والحياة وجب عليه التعليم ، ومن حقه علينا أن نعلمه . (الأبراشي ، 1996، 59)

وعلى هذا الأساس ، يُعد الإنسان المهمة الأولى للتربية في الإسلام ، من خلال إرشاده وتوجيهه وتعليمه والقيام بواجباته على أتم وجه في سبيل بناء شخصية متكاملة الجوانب ، فضلا عن تمتعه بحقوقه التي تعتبر من أجل الموضوعات الفكرية التي تسهم في تحقيق العدل والحياة الفاضلة لجميع بني الإنسان من المسلمين وغير

المسلمين على هذه الأرض ، إذ أعلن الإسلام منذ نشأته مبادئه الأساسية في جميع الحقوق والواجبات الإنسانية وفي مختلف المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فضلا عن تقديمه الحلول الناجحة لمشكلات الحياة بأسرها، إذ سبق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وجميع المحاولات السابقة واللاحقة في هذا الشأن من خلال تقريره منذ أربعة عشر قرنا حقوق الإنسان وتكريمه ورعايته وحفظه لنفسه وعرضه وماله وأسرته ، لأن الإنسان في نظر الإسلام مخلوق كرَّمه الله ﷻ ، فأحسن صورته في قوله تعالى ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (غافر : 64) ، وفي قوله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين : 4) ، وقد سخر له ما في الكون كما أمر له ، في قوله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان : 20) ، كما لم يفرق بين الناس في اللون والجنس ، وإنما جعل التفاضل في العمل الصالح والأخلاق الفاضلة ، في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات : 13) . (المجمع العلمي الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، 1998، 20 . 97)

لذا فإن الإسلام تبنّى بصورة جادة وموضوعية جميع حقوق الإنسان ، ورصد له أروع الأحكام التي تنتظم به حياته ، وقومياته ولغاته ومذاهبه ، فليس في تشريعاته ما يشذُّ عن سنن الطبيعة ويخالف مناهج الكون ، إذ نظر إلى الإنسان بعمق وشمولية ، ووقف على جميع أبعاد حياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فوضع له المناهج السليمة التي توفر له حقوقه التي لا غنى له عنها ، ومن أبرزها ان تسود العدالة الاجتماعية بأوسع معانيها في الأرض ، بحيث لا يبقى أي ظل للبؤس والحرمان ، ويعيش الإنسان حياة وادعة آمنة مطمئنة ، يعمها الرفاه والأمن والاستقرار والسلام ، أي أن حقوق الإنسان التي أعلنها الإسلام هي التي توفر للمجتمع الحياة الكريمة في ظل نظام آمن مستقر لا طغيان فيه ولا ظلم ولا استبداد ، ولا تسلط الحاكم على

المحكومين ، فالسيادة للقانون الذي شرعه الإسلام ، وتسري نظمه على الحاكم والمحكوم على حد سواء ، فلا ميزة لأحد على أحد الا بالتقوى التي هي المقياس في التفاوت بين الناس ، وتعني نكران الذات وعمل الخير وصنع المعروف .(القرشي ، 1988 ، 7–8)

وهذا يدل على أن الأصول الفكرية لحقوق الإنسان في الإسلام ترجع إلى التشريع الإلهي الذي أحكمت آياته ، فمنه يستمد قوته وإلزامه ، إذ يرتبط بالإيمان بالله الذي أنزل الكتاب بالحق ، وقد حدّد الإسلام أحكام الدين ، كما بيِّن مبادئ تيسير الأمور في تقدير الحقوق والحريات العامة وكفالتها للجميع بدون أي تمييز بسبب الجنس أو اللون أو العقيدة أو الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي . (كنعان ، 2008، 19)

لذا يقول النبراوي " والإسلام حين يرسي حقوق الإنسان فهو لا يجعلها تشدقاً في وسائل الإعلام ، ولا مغنماً لكسب الشهرة والأموال والسلطات ، بل أنه يجعلها عقيدة راسخة وشريعة تعبدية يأثم من يتركها ، ويثاب من يدعم أُسسها ، وهي تجارة رابحة للنعيم الأخروي ، ودعم ثابت للرُقيّ الدنيوي ، فالإنسان هو المحرك الأول لحركة الحياة ، وعلى قدر صقل قدرته المعنوية والمادية يكون تقدُّم الأمة وحضارتها " . (النبراوي ، 2008 ، 3)

وأن حقوق الإنسان لا يمكن أن تأخذ صداها وفعلها إلا من خلال التربية ، سواء للفرد أم للمجتمع ككل ، لذا أولت التربية الطفولة مكانة مهمة ، فعندما نذكر التربية تذكَّرنا الطفولة والأطفال لأن التربية تبدأ مع الأطفال ، إذ ازداد اهتمام المربين والمفكرين بالطفل وأكثروا من الكتب والرسائل حول تربية الطفل ، فضلاً عن اهتمام الدول عن طريق هيئاتها المختلفة بصحة الطفل وتربيته وتنشئته التنشئة الصحيحة ، ومن أجل هذا أطلق على هذا العصر ومن بداية القرن العشرين بـ (عصر الطفل) . (ملا عثمان، 1982 ، 17)

فالطفولة أرض صالحة للاستنبات ، إذ أن كل ما يغرس فيها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، يجنى ثمره ويؤتى أكله في مستقبل حياة الطفل ، وأن

أبواه هما اللذان يؤثران فيه عملاً وقولاً ، وهذا ما يؤكده قول الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم : (ما مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (البخاري ، د ت ،ج3، 272) (بخيت ،2000، 2).

ولذلك يمكن عد مرحلة الطفولة من المراحل العمرية المهمة في حياة الإنسان، فهي بمثابة الأساس الذي يقوم عليه بناء شخصيته من جميع النواحي العقلية والاجتماعية والدينية والجسمية ، وفيها تتشكل عاداته واتجاهاته ، وتتفتح قدراته وتنمو ميوله واستعداداته ، متأثرا بالعوامل البيئية المحيطة به الطبيعية والبشرية ، باعتبارها المرحلة الأضعف في حياته ، لذا تقتضي عناية خاصة وحماية قانونية لهذه الشريحة (شريف وآخرون ، 2008 ،307) ، فالطفل زهر اليوم وثمر الغد وأمل المستقبل ، إذ تتطلع بهم الأمم نحو الرقي والتقدم ليكونوا عماد حاضرها وثروة مستقبلها .

ويتفق (أبو معال) مع (شريف) بهذا الرأي في أهمية مرحلة الطفولة باعتبارها الأساس في بناء شخصية الفرد وما يتضمنه هذا البنيان من قيم واتجاهات تحدد نوعية سلوكه في مستقبل حياته وتحدد مدى صلاحيته ليكون عضوا في مجتمعه (أبو معال ، 1992 ، 105) ، باعتبارها عهداً يتحرر فيه الإنسان من مسؤوليات الحياة ، ويعتمد على غيره في إشباع احتياجاته العضوية والنفسية .

لذا فان لهذه المرحلة أهمية كبيرة في حياة الفرد لما لها من تأثير على مستقبله ، إذ يكتسب خلالها أنماطاً سلوكية متكيفة تمكنه من مواجهة مواقف الحياة أن أحسنت تنشئته وتكامل توجيهه ، إذ تبنى في هذه الفترة اتجاهاته السليمة و ترسخ قيمه الأساسية وتقوم آراءه الصائبة (الجسماني ، 1983 ، 19) ، لذا تؤكد أدبيات التربية وأبحاثها على خطورة وأهمية هذه المرحلة فهي فترة بناء متكامل وتنتفع بالتوجيه وتستجيب لعوامل التأثير المحيطة بها .

ولأهمية وخطورة هذه المرحلة في حياة الإنسان ، يرى المربون أن العناية بها يتطلب الوعي بمفهومها وأهميتها ومتطلباتها واحتياجاتها فكلما ارتفع مستوى الوعي بها ، كلما تبوأت المنزلة التي تتناسب مع خطورة دورها وأهميتها في مستقبل الأمة ، فهي مرحلة إشباع لجميع الحاجات والمتطلبات في جميع الجوانب المادية والمعنوية وكذلك

الروحية ، مما ينتج من ذلك جيلاً متكاملاً ناضجاً في تربيته، لأن إهمال هذه المرحلة يجعل الطفل عند الكبر عضواً غير نافعٍ بل وعالة على مجتمعه ، فلذا علينا إدراك أهمية هذه المرحلة وما يتلقاه فيها الطفل ما هي إلا بمثابة المحركات للسلوك المستقبلي الذي سيكون عليه الطفل . (الشهري ، 2009 ، 17)

ولأن الأطفال مصابيح البيوت وقرة العيون ، وفلذات الأكباد وبهجة الأعياد ، ونبض المجتمعات ، وهم أحباب الرحمن ، وهم زهرة اليوم ، وثمرة الغد ، ورجال المستقبل ، وعليهم يعتمد في هذا الوجود ، فهُم محط الآمال ومعقد الرجاء ، لذا أعطاهم القرآن الكريم عناية كبيرة وخصتهم الشريعة الإسلامية بجانب عظيم من الاهتمام ، فشرعت كثيراً من الأحكام وأوضحته ، منذ أن تدبَّ الحياة في الطفل، وهو ما يزال في بطن أمه إلى أن يشب وينمو ، وكل ذلك في سبيل قيام المجتمع وصيانة لأفراده من الفساد ، وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم : 21) .

لقد ورد ذكر (الطفل) في القرآن الكريم أربع مرات ، إلا أن عنايته بالطفل شغلت قسماً كبيراً من آياته ، إذ أهتم الدين الإسلامي به اهتماماً رائعاً مبهراً لكل من حوله ، إذ لم يكن هذا وليد تأثر بفكر اجتماعي سابق أو معاصر لظهور الإسلام أو تطور النظريات ورؤى فكرية تحاول التعامل مع مكونات التجمع البشري من أجل توفير أفضل ظروف المعيشة (أبو العلا ،1982، 2) .

فلهُم في الإسلام تقدير واحترام ، فالله تعالى يقسم بهم في قوله : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (البلد : 1–3) ، وجعلهم بشرى في قوله تعالى : ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ (مريم : 7) ، وقرة للعين في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ (الفرقان : 74) ، وهم زينة الحياة الدنيا في قوله تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف : 46)

فالإسلام أسبق من غيره بالعناية بالأطفال وتسخير كُلّ الطاقات لتوفير حياة متوازنة ، لها القدرة على إعداد رجل مستقبل سوي صالح ، فشدّد على أهمية المحافظة على الأطفال وحمايتهم وحقهم في الحياة ووقايتهم والمحافظة على بيئتهم لضمان سلامة نموهم وحمايتهم من الأمراض المعدية ، فضلاً عن تربيتهم وتنمية عقولهم وأجسامهم . (ملا عثمان ، 1982 ، 54)

ولهُم في الإسلام أهمية كبيرة ، إذ اعتنى بهم بصورة واضحة في جميع المجالات المختلفة ، فحب الأبناء فطري عند الإنسان ، إذ قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ﴾ (آل عمران : 4) ، والآباء يرغبون أن يرثهم الأبناء في قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم : 5–6) . (الحيارى ، 2009 ،357)

وجاء في القرآن الكريم آيات جامعة وشاملة تبلغ الذروة في تأديب الأب لأولاده والأخذ بيدهم إلى مدارج الأيمان ، وهذا ما نجده في قصة الرجل الصالح لقمان الحكيم عليه السلام في وعظه لأبنه ، في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان : 13) ، وفي قوله تعالى : ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۞ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۞ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۞ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾. (لقمان :16 . 19) (النبراوي ، 66،2008).

جعل الإسلام تربية الطفل على عاتق والديه وهي مسؤولية مشتركة بينهما ، إذ يعد الطفل أمانة في أعناقهما ، فألزم الإسلام الوالدين بأداء هذه الأمانة خير أداء والحفاظ عليه بشكل دائم ، وهذا ما يؤكده قول الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (بوادي ، 2005 ، 49) ، فضلا عما أكده الفكر الإسلامي على مبدأ فطرية الطفل ومرونة شخصيته وقابليتها للتوجيه والتشكيل حسب ما يرغب المجتمع ويريده ، كما يؤكد براءة الطفل بحكم الأصل ، وذلك استنادا إلى قوله تعالى : ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: 30) (الشيباني ، 1992 ، 30) ، مما رأى الغزالي (ت 505 هـ) للتربية أثر كبير في حياة الطفل الذي يصفه بأنه : ((أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهرة جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما ينقش عليه ومائل إلى كل ما يمال إليه)) . (الغزالي ، د ت ، ج 1 ، 66)

أن نظرة الإسلام للطفل تنبع من تصوره للإنسان على أنه مخلوق مكلف مهمته الخلافة في الأرض ، ومنح أهلية القيادة والخلافة لعمارة الأرض واستقرار أحوالها ، فمن أعظم صور تكريمه لبني أدم ، حثه على معاملته معاملة إنسانية شريفة مادام الإنسان خليفة الله في الأرض مكرما ومؤهلا في حقوقه وحرياته مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء : 70) ، أي أننا ننطلق من مبدأ ثابت وهو أن العقيدة أساس لحقوق الإنسان ، وهذه تقع ضمن الاستخلاف الإلهي للإنسان ، ذلك لأن المالك الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وأن ملكيته الإنسان هي استخلاف الإنسان عن الله في الأرض ، وهي حقيقة الإسلام في نظرته إلى الإنسان نظرة تكريم ترفع قيمته فوق كل قيمة تعطيها القوانين المدنية ، ففي قوله تعالى تأكيد على هذا التكريم ، إذ أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (الحجرات : 28–29) . (البهي ، 1961، 46)

أي أن الله سبحانه وتعالى اختار هذا الكائن العظيم الذي انطوى فيه سر الكون ، وتعلقت به المشيئة الإلهية بالاستخلاف في الأرض ، وتوقفت عليه الحياة فيها ، وارتبطت به الحضارة ، وقد خاطبه الشاعر بقوله :

وتحسبُ أنك جرمُ صغيرُ   وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ

وكذلك ميزه الله سبحانه وتعالى على غيره وخلقه لحكمة ووجهه لهدف ، وكلَّفه إعمار الأرض ، وشرَّفه بالنفخ فيه من روحه ، وأوجده في الجنة ثم أورثه الأرض ، وحمَّله الأمانة والمسؤولية ، وتولاه الرعاية والتوجيه ، وكرّمه في الكتب السماوية وأرسل له الرسل والأنبياء ، ومنهم من يؤمن ، ومنهم من يكفر .

وأعلن الله سبحانه وتعالى هذه المشيئة أمام الملائكة في الملأ الأعلى ، تكريماً للإنسان وجاء ذلك في حوار بديع ، فقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة :30)

فالله تعالى قيوم السموات والأرض ، ومدبر الكون وما فيه وجعل الإنسان خليفة للقيام بشؤون الأرض ، لإظهار الحق ، وإقامة العدل ، ونشر المحبة وشيوع الرحمة ، ومن ثم تتبلور صفات الله تعالى العليا في الحياة ، كالرحمة التي يشير إليها الحديث الشريف : (أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) (البخاري ، د ت، 305) وهو ما أراده الله تعالى في الرد على الملائكة الذين تصوروا أن الإنسان (يفسد فيها ويسفك الدماء) ويسألون عن الحكمة من استخلافه، فقال تعالى :﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾. (البقرة : 30) (الزحيلي ، 2008، 15–16)

فهذه مكانة رفيعة للإنسان في جميع مراحل نموه ، وهي جانب من جوانب عناية الإسلام ورعايته الطفولة التي تعد من المراحل المهمة والأساسية في بناء

شخصية الفرد إيجابياً أو سلبياً ، وفقا لما يلاقيه من اهتمام ، لذلك قرر الإسلام أن لهؤلاء حقوقاً على ذويهم وعلى مجتمعهم ، وحقوقاً على الدولة التي يعيشون في كنفها وعلى أرضها ، وذلك قبل أن توضع حقوق ومواثيق الطفل بأربعة عشر قرناً، كما سبق غيره من النظم الاهتمام بهذه الحقوق ، وربطها بالدين ، فرتب عليها أحكاماً شرعية وفقهية واجب الإلزام ، ومحاسبة المقصرين على أدائها من الآباء ومن ولّاهم الله تعالى مسؤولية تربية الطفل ورعايته وتعليمه ، فهي حقوق إلهية أولها إقرار حق الحياة للطفل داعياً إلى صيانة أرواح الأطفال رافضاً بحزم تقاليد الجاهلية من وأد البنات خشية العار ، أو قتل الأطفال خشية الفقر ، فضلاً عن تأكيده لحقوق ضرورية مما يستلزم من استمرار هذه الحياة ، كالرضاعة والحضانة والنفقة والتربية وغرس الناشئة على الفضيلة والمثل العليا وتنشئته تنشئة دينية روحية سليمة (الحليبي ، 2009 ، 14) ، ليؤمن له حياة كريمة وسليمة من أجل تحقيق هدف الرسول ﷺ في إعادة بناء الإنسان في مختلف جوانب حياته عن طريق التربية ، فكان ثمار تلك التربية إخراج أمة كانت خير الأمم ، كما جاء في قوله تعالى :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران : 100) . (شريف ، 2008 ،309)

أي أن حقوق الإنسان تبدأ بحقوق الطفل ، إذ تهتم الشريعة الإسلامية بلبنات البناء منذ نعومة أظفارها ، والطفل الذي لا ينشأ على العزة والكرامة والحرية والعدالة فأنه لن يكون إنساناً سالماً سوياً بأية حال من الأحوال ، ولن يتذوق معاني قول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (المنافقون :8) ، وهكذا فأن الإسلام ينادي في سمع الزمان على الأجيال ويقول: أن الطفل هو هبة الرحمن ، وهو وديعة غالية لدى الإنسان ، وعليه يتوقف تماسك الأمة ورُقيها ، فبقدر رعاية تلك اللبنة الأساسية في البنيان وحفظها من عوامل الهدم والضياع بقدر ما تحقق الأمة تطورها وعلو بنيانها ، وقد كان غريباً على الإفهام وقت بعثة المصطفى ﷺ أن يكون للطفل حقوقاً لدى الآباء ، ولكن الرسول ﷺ وضع تلك اللبنة الأساسية في بناء

الفكر وما زال صداها يتردد في سمع الزمان ، قال ﷺ في سبب تسمية الأبرار أبراراً في القرآن الكريم : (أنما سماهم الله تعالى : الأبرار ، لأنهم بروا الآباء والأمهات والأبناء ، كما أن لوالديك حقاً كذلك لولدك) . (البخاري ، د.ت ، 94) (النبراوي ، 2008 ،21-22)

ولأن الطفل الفرد المهم من بين أفراد المجتمع ، إذ تقوم وترقى المجتمعات به ، فلذا تقتضي رعايته وحمايته رعاية وعناية خاصة لكي ينمو نمواً متوازناً من الناحية البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية حتى يصل إلى مرحلة البلوغ التي يبدأ عندها التكليف (سالم ، 2008 ، 57) ، فالطفل في سنواته الأولى يحتاج إلى الرعاية الكاملة وإلى العطف والحنان ولتربية نفسه ومشاعره على أسس سليمة ، وفي مرحلة التمييز يحتاج إلى التعليم والمعرفة الملائمة التي تساعد الفطرة الإنسانية ذاتها على الوفاء بحاجات الطفل الذي يبدأ بإدراك الخير والشر والإساءة والإحسان ، إذ يفعل ذلك ويستقبله دون أن يدرك الحكمة وراءه أو أثره المترتب عليه . (جويلي ، 2005 ، 5)

أي أن أهمية هذه الحقوق تنبع من غرائز الأطفال وحاجاتهم المختلفة إلى الأمن والاطمئنان وحاجتهم إلى العطف والحنان ، فضلا عن حاجتهم إلى العلم والمعرفة ، هي حاجات لا يستثنى من إشباعها أي طفل من أطفال العالم ، في كل الظروف والأحوال ، وفي كل العصور والدهور ، إذ أن هذه الحقوق تزداد بضعف الطفل وتقل مع قوته ، لأنه كائن ضعيف لا يقوى على سد حاجاته ، وهو عبء على والديه والمجتمع . (حمد ، 2009 ، 127)

ولا غرابة أن يهتم الإسلام بالأطفال فهم ثروة الحياة الزوجية وأمل الحياة ، ووسيلة العمل الصالح بعد الموت ، وبصلاحهم يسعد المجتمع ويضر ، وبشقائهم يشقى ويذل .

ومن يتابع سيرة الرسول محمد ﷺ ، يجد شواهد عديدة حاملة لمعنى الرعاية الصادقة لهذه المرحلة ، وفيها لمحات تربوية ونفسية مليئة بالحنان والعطف على الأطفال ، فقد كان كثيراً ما يداعب الأطفال الصغار ويتلطف معهم ، إذ يقضي من وقت النبوة الثمين وقتا للعب مع حفيديه الحسن والحسين (عليهما السلام) ، وقال

الأقرع بن حابس : إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم ، فقال ﷺ : (من لا يَرحمْ لا يُرحَمْ) (البخاري ، د.ت ، 2235) ، فضلا عن الكثير من التوجيهات النبوية التربوية لمرحلة الطفولة ، التي كانت عند مستوى إدراكها وملبية لإشباع حاجاتها بأساليب سارة ، ومراعاتها لجميع جوانبها ، مع تركيزها على حاجة هذه المرحلة للعب بل والمشاركة مع مشاعرها أثناء اللعب . (الشيباني،2003 ،25)

ويعتقد بعض المفكرين أن التربية الحديثة قد أعطت الطفل حقوقا لم تكن من قبل ، ولكن إذا نظرنا إلى الدين الإسلامي ، نجد تعاليمه السمحة سبقت هؤلاء المفكرين في بيان تربية الطفل وكيفية تربيته التربية الصحيحة ، ومن الخطأ أن نظن أن الاهتمام بالطفل كان حكرا على حضارة الغرب وأن هذا الاهتمام قد بدأ منذ أن أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة "وثيقة إعلان حقوق الطفل" في عام 1959م . (عثمان ، 1978 ، 26)

فمنذ أن أشرق الإسلام على العالم جاء القرآن الكريم بدستور كامل لحماية الطفل ورعايته منذ ميلاده حتى يربى فيه الفطرة الإنسانية التي تنزع إلى الدين والإيمان .

وحظيت مرحلة الطفولة باهتمام الكثير من علماء ومفكري الفكر التربوي الإسلامي ، أمثال ابن سحنون والقابسي وابن مسكويه والغزالي والزرنوجي واضعين رسائل خاصة في تربية الطفل وقضاياهم وحقوقهم من خلال استخراج الأساليب التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وفي تفكيرهم وقلوبهم أن الرسول محمد ﷺ هو الأسوة والقدوة الحسنة ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب : 27) ، إذ كان القدوة الماثلة للعيان يستطيع الصغير والكبير أن ينقلها ويتبعها ، فالرسول ﷺ ، أكد على إكرامهم بتربيتهم إذ قال : (أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم) (ابن ماجة ، د ت ، ج 2، 1211) وقوله : (ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا ، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر) (الترمذي ، د ت ، 536) ، إذ إن إكرام الأطفال لا يأتي إلا بتربيتهم التربية الكريمة وتعليمهم

مبادئ العلم والأخلاق ، فضلاً عن الحفاظ عليهم ومساعدتهم على أن ينشئوا في بيئة صحية نظيفة من أجل أن يجعلوا أصحاء أقوياء قادرين على تعلم العلم والمعرفة (الحياري ، 2009 ، 357) ، فضلاً عن هذا أن هؤلاء العلماء والمفكرين وضحوا في رسائلهم إلى ما ينبغي أن يكون عليه المعلم والمتعلم وطرق وأساليب التعليم وعملية التقويم ، فضلاً عن بيان أهم مواصفات أماكن التعليم وطبيعة العلاقة بين المعلم والمتعلم وماله من أثر على تربية النشء ، مع الأخذ بالاعتبار تباين الأطفال في ميولهم واستعداداتهم وقدراتهم واتجاهاتهم ، مما نتج عنه تجربة فكرية رائدة في مجال التربية ، فلأجلها أنشئت حلقات علمية ومدارس ودور للتعليم وحفلت بها قصور الخلفاء أيضا . (المزين ، 2006 ، 233) ، أي أن المربين الأوائل من المسلمين أكدوا على أهمية دور المعلم كمربي وليس كمصدر للمعرفة فقط ، وهو بذلك يعطي الطفل حقوقه الإسلامية التي أوجبتها الشريعة الإسلامية عليه وما أملته التربية الإسلامية ، فهي تهتم بتربية الفرد من جميع جوانبه فلا تقتصر على جانب واحد دون الآخر (بخيت ، 2000 ، 4)

ولما كان الطفل أهم استثمار للمستقبل ، فقد أشار العلماء إلى ضرورة الاهتمام بالطفل والعناية بتربيته ، لما له من أثر كبير في حياته ، إذ نبه ابن القيم (ت 745هـ) في كتابه تحفة المودود في أحكام المولود ، إلى مسؤولية الآباء في تعليم أبنائهم ، فيقول : ((فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة ، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوها صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا)) . (ابن القيم الجوزية ، 1998 ، 229)

ونادى ابن سينا (ت 428) ، بأهمية التعليم في حياة الطفل من خلال تعليمه في الكتّاب لا في البيت : ((لأن إفراد الصبي الواحد بالمؤدب أجلب لضجرهما ، ولأن الصبي عن الصبي ألقن وهو عنه أخذ وله أنس ، وأدعى إلى التعلم والتخرج ، فأنه يباهي الصبيان مرة ، ويغبطهم مرة ، ويأنف عن القصور عن شأوهم مرة ، ثم أنهم يترافقون ويتعاوضون الزيارة ، ويتكارمون ويتعاوضون الحقوق ، وكل ذلك من أسباب

المباهاة والمساجلة والمحاكاة ، وفي ذلك تهذيب لأخلاقهم ، وتحريك لهممهم ، وتخزين لعاداتهم)) . (ناصر ، 1977 ، 285)

ولما كانت هذه المرحلة بهذا التأثير على نشأة الطفل فدعا الماوردي (ت 450 هـ) ، في كتابه أدب الدين والدنيا إلى لزوم ((أن يأخذ الأب ولده بمبادئ الآداب ليأنس بها ، وينشأ عليها ، فيسهل عليه قبولها عند الكبر ، لاستئناسه بمبادئها في الصغر ، نشأة الصغير على الشيء تجعله متطبعا به ، ومن أغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيرا)) مستندا إلى قول النبي ﷺ: (ما نحل والد ولده نحلة أفضل من أدب حسن) (الترمذي ، د ت، 227)، وقال بعض الحكماء : بادروا بتأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال ، وتفرق البال . (الماوردي ، 2008 ، 169)

ففي هذا المعنى يقول الشاعر :

أن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلين إذا قومه الخشب

قد ينفع الأدب الأحداث في صغر ولا ينفع عند الشيبة الأدب

ومن هنا نصل إلى حقيقة واضحة وهي ، أن القرآن الكريم وسنة نبيه الكريم محمد ﷺ وأقوال وممارسات الصالحين وآثار العلماء والمربين المسلمين عامة معين لا ينضب فيما يتعلق برعاية وتربية الطفل المسلم ، ويستطيع أي باحث في مجال رعاية الطفولة أن يجد في هذا المعين الإسلامي الصافي من المعاني والقيم والأفكار والمبادئ العامة ما يصلح أن يكون أساساً قوياً وقاعدة متينة لرعاية صالحة للطفولة في مجتمعنا في حاضره ومستقبله .

لذا يمكن الاتفاق مع (أحمد) في مسيرته مع تطور الفكر التربوي على أن الناظر إلى حاضر الشعوب ومستقبلها بعين الماضي ما هو إلا مفخرةً واعتزازاً ، لما يحويه من صفحات مشرقة ليستفيد الشعوب من خبرات الماضي والعمل على تطوير ما أنجزته الحضارة الإنسانية عبر التأريخ ، إذ العودة إلى العصور الذهبية للتربية هو ما نريده اليوم ، لأنها عصور ضمت في طياتها تاريخ ينهل منه الجميع ، فلا يجوز تركه والتفريط به . (أحمد ،1983 ، 37) .

لذلك يعدُّ الفكر التربوي الإسلامي بمثابة كنزٌ لا يمكن الاستغناء عنه ، فأنه حرص على كل ما شرعت به الشريعة الإسلامية من حقوق للطفل تصونه من الجور وتؤمن له تربية صالحة هادفة ، وهو فكر أكد على هذه الحقوق في كافة خطوات مراحل الطفولة ، وهي بالطبع حقوق أصيلة ، ومن الممكن أن يشتق منها ما يتلاءم مع متطلبات العصر الحديث وتطلعات المستقبل ، ذلك لأننا عندما نتصور حاضرنا بروح تاريخنا فأن هذا الحاضر يتشكل في أبعد حدوده ، فهو عمل علمي له أهميته في سبيل المحافظة على وحدة الإنسان في أبعاده الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل . (حمد ، 2009 ، 126) .

فمن هنا ارتأت الباحثة الاهتمام بدراسة حقوق الطفل من خلال العودة الى الفكر الاسلامي للاستفادة من عناصر القوة فيها ، والذي يمكن عده من الأمور الواجبة وعدم التفريط بها ، من خلال أفكار المربين المسلمين في أهم لحظات التربية التي تكون في السنوات الأولى من عمر الطفل ، فمنذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﵁ ، كانت أول أشكال الكتاتيب والتي تعد من أهم المؤسسات التربوية الموازية للمرحلة الابتدائية ، فكانت على شكل ملحقات بالمساجد وتوابع لها ، بل وجدت حتى في دور الأعيان والأغنياء ، فضلا عن قصور الوزراء والأمراء ، في سبيل إنهاض مسؤولية تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى جانب القراءة والكتابة و مبادئ الحساب وأخبار العرب والشعر والتربية الإسلامية ، مع اختلاف مناهجها من مكان لآخر ، إذ نالت عناية واهتمام الأغنياء والأعيان في سبيل نشر التعليم بين أبناء الطبقات المختلفة ، وحرصهم على تقديم المنح والجوائز لمعلمي هذه الكتاتيب لتنشيطهم وتقديم المزيد من العلم . (الرشدان ، 2002 ، 205)

كما تتفق الباحثة مع (العروسي) بأهمية هذه المرحلة التي كانت الطريق إلى تعليم أعلى ، إذ لولاها لما تسنى لأولئك العلماء والمؤلفين من الوصول إلى تلك المرتبة التي لا تجاريهم ممن سبقهم من الأمم (ابن سحنون ، 1985 ، 23) ، فضلا عن ولادة مدارس جديدة ذات مناهج وأسس ، ولها أنظمة وقوانين ، فالمدرسة النظامية عام (457 هـ) التي أنشأها نظام الدين السلجوقي خير دليل على تلك المدارس ، وكان

الإمام الغزالي من أبرز من عمل فيها (ابو شعيرة ، 2007 ، 126 . 127) ، فضلاً عن المدرسة المستنصرية عام (655هـ) ذات المناهج العلمية والأدبية ، واعتمادها أساليب المحاضرة والمناظرة ذات المناقشات الجادة والمثمرة بين الطلبة والأساتذة حيث الطموح إليها في الحاضر في تدريس العلوم المختلفة ، فضلا عن توفير القاعات الدراسية والمرافق الخدمية المتعددة بما فيها سكن للطلبة والأساتذة ، إذ ساير ظهورها مع ظهور التطورات العلمية التي حصلت في المجتمع العربي منذ القرن الثاني الهجري حتى الرابع الهجري . (الجعفري و آخرون ، 1993 ، 125 . 128)

لذا ارتأت الباحثة التركيز على أطفال المرحلة الابتدائية للتعرف على مدى رعاية حقوقهم التربوية ضمن الواقع المدرسي والمتمثل باهتمام القائمين على تعليمهم من خلال الواقع التربوي في هذه المرحلة التي تعد أساساً للمراحل الدراسية الأخرى ، إذ يكون الطفل بحاجة للرعاية والعناية من أجل تكوين شخصية مؤثرة في حاضره ومستقبله ، على اعتبار المدرسة ليس مؤسسة تعليمية وإنما عبارة عن نسيج من علاقات خاصة بالطفل ، إذ تتوسع علاقته الاجتماعية بأطفال وجماعات جديدة فيتعلم الحقوق والواجبات والمعايير الاجتماعية ، وكذلك التوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين ، والتعاون والانضباط السلوكي من خلال ما يتلقاه من علوم معرفية وما يكتسبه من الاختلاط مع رفاقه في المدرسة والتي لها أثرها الفعال في سلوك الأطفال وتوجيهاتهم قي المستقبل (أحمد ، 2006 ، 7)

ويتفق (زيدان) مع رأي (أحمد) في أهمية المرحلة الابتدائية باعتبارها المجتمع الجديد في حياة الطفل والتي تتعهده بالتهذيب والتعديل من خلال ما تهيئه له من نواحي النشاط لمرحلة النمو ومن ثم تكوين الأساس الأول للحقوق والواجبات والقيم . (زيدان ،1982 ، 149)

فالمرحلة الابتدائية تشكل أهمية كبيرة في مجتمع اليوم ، إذ تقوم بدور أساسي للمراحل التعليمية الأخرى فهي تتعهد فترة عمرية محددة من سن الطفل ، كما أنها ذات طابع تربوي يتسم بالشمولية في عنايته بالطفل ، لذا لابد من ضرورة حتمية وأهمية كبرى في رعاية الطفل في هذه المرحلة ، لما له من أثر في حياته المستقبلية ، إذ إن

عملية إعداد وبناء الطفل للمستقبل تحتاج إلى توفير كل مستلزمات الرعاية والعناية التي تقع على عاتق الأسرة بالدرجة الأولى باعتبارها المؤسسة الاجتماعية التي تعمل على رعاية الطفل جنباً إلى جنب مع المدرسة وهي المؤسسة التربوية الرسمية التي تقوم بأهم وظيفة هي تربية الطفل ونقل ثقافة مجتمعهم ، فضلاً عن توفير كل الظروف المناسبة من أجل نموه نمواً سليما يتعلم خلالها حقوقه وواجباته ، وكذلك التوفيق بين حاجاته وحاجات غيره ، وكيفية تعامله مع معلميه بوصفهم قيادات جديدة ونماذج تربوية مثالية ، ومن خلال المنهج الدراسي يزداد وعي وثقافة من أجل بناء شخصية متكاملة الجوانب . (عويضة ، 1996 ، 170 . 171) .

ولكي نقدر ما نحن عليه اليوم من تقدم لابد أن نعرف كم من الجهد بذل في الماضي ونقف عنده ، وقد أوصلنا ذاك الجهد إلى العلا وما زلنا نتطلع إلى المستقبل، ولعل لنا دورا في بنائه ، فلا يكفي ولا يجب أن نأكل ثمارا من شجرة زرعها السابقون دون أن نغرس شجراً يثمر للقادمين . (أحمد ، 1983 ، 51)

لذا فقد جاءت أهمية موضوع البحث لتعرف حقوق الطفل من خلال الرجوع الى الماضي الذي يعد أساسا للحاضر والتي تتوافق مع متطلبات العصر ، إذ تعد هذه الحقوق أحدى المرتكزات الأساسية لرعاية الطفل في أي مجتمع والتي تنعكس في توفير الرعاية الشاملة بكافه جوانبها للأطفال الذين هم عماد الوطن ، كما أن احترام هذه الحقوق الإنسانية للطفل يعد من العوامل الجوهرية لاستقرار أي مجتمع، وبالتالي تقدير لحقوق الإنسان وتعزيزها وإعلاء شأنها بالنسبة للأجيال القادمة . (شريف ، 2008 ، 310)

وأهمية موضوع البحث تظهر من خلال معرفة الآباء والمربين لهذه الحقوق الإسلامية التربوية ومدى رعايتها من قبلهم في حياة أبنائهم من أجل بناء أمة صالحة لخدمة المجتمع ، لذا يعدُ الوالدين المستفيد الأول من هذه البحوث ، إذ أن الجميع يعلم وبلا شك أن الطفل في أول مراحله العمرية كبير المرونة ، قابلا للتشكل والتعلم والتأثر بكل ما يتلقاه من التربية مما يكون أساسا لبناء شخصيته على أي حال ، فضلا عن إفادة القائمين على العملية التعليمية ثانيا ، منهم معلمو المرحلة الابتدائية باعتبارهم

عناصر أساسية في هذه العملية من خلال عملهم وتفاعلهم المباشر مع الأطفال لما له من تأثير كبير على تربيتهم وتفكيرهم وسلوكهم، مما يتطلب الاهتمام بحقوقهم التربوية . (بخيت ، 2000 ، 7، 8)

وهناك الكثير من النصوص والأدلة التي توضح أهمية هذا الموضوع ، والتي بيِّنها المسلمين من مفكرين وعلماء ، والتي عرضنا جانبا منها في الفصل الثاني .

فأن الكثير من الدراسات في هذا المجال اقتصرت على الجانب النظري وظلت تفتقر الى الجانب العملي والتطبيقي ، الذي تحاول الباحثة من خلال هذا البحث إبرازه من أجل وضع المقترحات والأساليب التربوية التطبيقية للقائمين على رعاية حقوق الطفل لممارستها عمليا من خلال العملية التعليمية .

مما سبق تتجلى أهمية البحث الحالي فيما يأتي :

1- أهمية دراسة الحياة الحاضرة بروح التاريخ .
2- أن الإسلام اهتم بحقوق الطفل ورعايته ، كغيره من الموضوعات الأخرى ، إذ يسعى إلى تكوين شخصية متكاملة للفرد .
3- محاولة كشف أصالة الفكر التربوي الإسلامي في مجال حقوق الطفل ورعايته من خلال اهتمام المربين بها ، مستمدين ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
4- تتبع أهمية الدراسة من كونها تتناول موضوعا عظمت فيه الأهمية ، وقلت فيه الدراسات التطبيقية ، رغم تعدد مؤسسات حقوق الإنسان ، فضلا عن مؤسسات رعاية الطفل .
5- تعريف القائمين على تربية الأطفال في البيوت والمدارس بأهمية حقوق الطفل ، إذ إن الخطوة الأولى في أخذ الحقوق هي معرفتها .
6- أن مرحلة الطفولة لا تقل أهمية عن بقية مراحل الإنسان ، بل ربما هي أهم مرحلة إذ تتشكل فيها شخصية الطفل ، بما يؤثر سلباً أو ايجاباً في حاضره ومستقبله ، لذا يعد الاهتمام بحقوقه أمر ضروري في هذه المرحلة.0
7- أهمية المرحلة الابتدائية في المراحل التربوية التعليمية ، لأنها مرحلة تحديد اتجاهات الطفل وشخصيته ورسم خطوط تطوره في شبابه .

8- إسهام هذه الدراسة في مساعدة واضعي المناهج الابتدائية والقائمين على المدارس في التخطيط والتنظيم لتحقيق رعاية حقوق الطفل عند وضعها .

9- تعد هذه الدراسة . على حد علم الباحثة . أول دراسة تطبيقية ، تتناول حقوق الطفل في الفكر التربوي الإسلامي .

ثالثاً : أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى تعرف :

- حقوق الطفل في الفكر التربوي الإسلامي .
- مدى رعاية حقوق الطفل في الفكر التربوي الإسلامي في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأطفال ، بحسب الأبعاد الأربعة (حق التعليم ، حق التوجيه والارشاد ، حق العدل والمساواة ، حق اللعب والراحة) .
- مدى رعاية حقوق الطفل في الفكر التربوي الاسلامي في المرحلة الابتدائية ، حسب متغير الجنس (ذكور . إناث) .

رابعاً : حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بـ :

أ - **الحدود النظرية** : وتشمل حقوق الطفل المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي وفقا لآراء وأفكار علماء ومربي المسلمين في المصنفات الآتية :

1. كتاب رسالة آداب المعلمين ، لمحمد بن سحنون (205 . 256هـ) .
2. كتاب الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، لعلي بن محمد القابسي (324 . 403 هـ) .
3. كتاب أحياء علوم الدين ج1،ج3 ، لأبي حامد الغزالي (450 . 505هـ) .
4. كتاب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، .لبدر الدين بن جماعة (639 . 733 هـ) .

5. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، لابن خلدون (733 . 808هـ).

ب_ الحدود البشرية : وتشمل تلامذة المرحلة الابتدائية في الصفوف السادسة في محافظة ديالى

ج _ الحدود الزمانية : العام الدراسي (2011ـ 2012)

د _ الحدود المكانية : وتشمل المدارس الابتدائية التابعة لمديريات التربية الخمس والتابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى .

خامساً : تحديد المصطلحات :

من أجل أن يتضح مقاصد البحث ، فلابد من تحديد المصطلحات الأساسية الواردة في عنوان البحث وتعريفها كالآتي :

1– الحقوق :

<u>أ – الحق (لغة)</u> :

– جاء في معجم الصحاح (1973) ، الحق ضد الباطل والحق واحد (الحقوق) ، و(الحق) بالكسر ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين وقد دخل الرابعة ، وسمي بذلك لاستحقاقه أن يحمل عليه وأن ينتفع به ، والجمع (حقاق) ثم (حُقق) بضمتين ، والحاقة القيامة ، سميت بذلك لأن فيها حواق الأمور ، وحق الشيء يحق بالكسر (حقا) أي وجب ، و(أحقه) غيره أوجبه ، و (استحقه) أي استوجبه ، و(الحقيقة) ضد المجاز ، و(الحقيقة) أيضا ما يجب على الرجل أن يحميه . (الرازي ، 1973 ، 146 . 147)

– جاء في الصحاح (1987) ، الحق : نقيض الباطل ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : 42) ، وحق الأمر صار حقا وثبت ، وأحقه حقاً كان على يقين . (الجوهري ، 1987 ، 1460) .

. جاء في المعجم الوسيط (2004) ، لفظ (الحق) يشير في أحد معانيه الى الله سبحانه وتعالى ، أي الحق هو أسم من أسماء الله الحسنى (جل شأنه) ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ (الذاريات : 23) ، و(الحقيق) بالأمر ، الجدير به، يقال : هو حقيق أن يفعل كذا، وحقيق به أن يفعل كذا ، وعليه كذا : واجب ، وفي التنزيل العزيز : ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الأعراف : 105) (ضيف ، 2004، 188)

<u>ب – الحق (اصطلاحاً) :</u>

عرفه كل من :

– الجرجاني (ت 816 هـ) : هو " الثابت الذي لا يسوغ انكاره ". (الجرجاني، 2003، 153)

–(كود Good ، 1959) : هو " ما يمنح للفرد وبصورة شرعية وأكيدة ولا يمكن لأي أحد أن يسلبه آياه " . (Good – 1959 , p 470)

– (مهدي ، 1990) بأنه : " قدرة الإنسان على اختيار تصرفاته بنفسه وممارسة نشاطاته المختلفة من دون عوائق ، مع مراعاة القيود المفروضة لمصلحة المجتمع " (مهدي ، 1990 ، 7)

– (اليزدي ، 2001) : هو " النظام الحاكم على السلوك الاجتماعي لدى المواطنين في المجتمع ، أي مجموعة ما ينبغي وما لا ينبغي التي تلزم أبناء المجتمع الواحد العمل بها " (اليزدي ، 2001 ،22) .

– (الزامي ، 2005) : " مركز شرعي أو قانوني من شأنه أن ينتفع به صاحبه أو غيره ، فهو مادي إذا كان مدركا بإحدى الحواس الخمس الظاهرة وإلا فمعنوي ، وعام إذا لم ينفرد بالإشباع به فرد أو فئة معينة وإلا فخاص " . (الزامي ، 2005 ، 4 .5)

– أما التعريف الإجرائي ، فهو مجموع الدرجات التي تعطي لكل طفل عن إجابته على فقرات الاستبانة التي تمثل درجة تمتعه بالحقوق الواردة في مصنفات وآراء علماء الفكر التربوي الإسلامي .

2– الطفل:

أ . الطفل (لغة) :

– عرفه قاموس المحيط (1952) : أنه " الرخص الناعم من كلِّ شي ، وطفال و طفول ، والطفل بالكسرة الصغير من كلِّ شيء أو المولود "0 (الفيروز آبادي ، 1952 ، 7) .

– وجاء في لسان العرب (1956) : بأنه الطفل والطفلة : الصغيران ، والطفل : الصغير من كل شي بيِّن ، فنقول الطفل والطفالة والطفولة والطفولية ولا فعل له ، والجمع أطفال ، ويقول اللغوي أبو الهيثم : الصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه الى أن يحتلم ، وكلمة (طفل) تطلق على الذكر والأنثى والجمع أيضا ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ (الحج : 5) ، وقوله تعالى : ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ (النور : 31) والعرب تقول جارية طفلة وطفل ، وجاريتان طفل ، وجوار (جمع جارية) طفل ، ويقال : طفل وطفلة وطفلان وأطفال وطفلتان وطفلان في القياس (أبن منظور ، 1956 ، 599) .

. جاء في المعجم الوسيط (2004) ، الطفل بكسر الطاء : الصغير من كل شيء عينا كان أو حدثا ، يقال : هو يسعى لي في أطفال الحوائج أي صغارها ، ويقال أتيته

والليل طفل أي في أوله ، و أطفلت الأنثى : صارت ذات طفل ، والمصدر الطفل (بفتح الطاء والفاء) . (ضيف ، 2004 ، 560)

. عرفه معجم مصباح المنير (د ت) بأنه : الولد الصغير في الإنسان والدواب ، ويطلق هذا اللفظ على الولد حتى يميز ثم لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبي ، ويافع، ومراهق ، وبالغ ، وفي التهذيب يقال للشخص طفل حتى يحتلم . (الفيومي ، د.ت، ج 2 ، 21)

<u>ب- الطفل (اصطلاحاً) :</u>

عرفه كل من :

- (نصار ، 1973) بأنه : " إنسان كامل الخلق والتكوين ويمتلك القدرات العقلية والروحية والعاطفية والبدنية والجسمية ، وهي قدرات لا ينقصها سوى النضج والتفاعل بالسلوك البشري في المجتمع لينشطها ويدفعها للعمل فينمو الاتجاه السلوكي الإرادي لدى الطفل داخل المجتمع الذي يعيش فيه ". (نصار ، 1973، 18) .
- (مدكور وآخرون ، 1975) تعريفا عاماً وخاصاً ، فالعام يطلق على الأفراد من سن الولادة حتى النضج الجنسي ، أما الخاص فيطلق على الأفراد من فوق سن المهد حتى المراهقة . (مدكور وآخرون ، 1975، 36)
- (القوصي ، 1977) بأنه : " تلك الفئة الاجتماعية غير الناضجة وغير المكتملة فكراً وعقلاً وجسداً ، ولما كانت هذه الفئة غير مكتملة وناضجة فأنها تحتاج إلى الملازمة من لدن الكبار ، المربين والمصلحين ولاسيما الآباء والأمهات والمعلمين وبقية قادة المجتمع " . (القوصي ، 1977، 262) .
- (اتفاقية حقوق الطفل ، 1989) في المادة (1) لأغراض هذه الاتفاقية بأنه : " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر ، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون الوطني المنطبق عليه ". (منظمة الأمم المتحدة للطفولة ، 1990 ، 65) .
- (أحمد ،1990) بأنه : " عالم من المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع الذي كلما خاضه الباحثون ، وجدوا فيه كنوزاً وحقائق علمية جديدة ، لازالت متخفية عنهم ، وذلك

لضعف وضيق إدراكهم المحدود من جهة ، واتساع نطاق هذا العالم من جهة أخرى " . (أحمد ، 1990 ، 181)

– أما من الناحية الإجرائية ، هم أطفال المرحلة الابتدائية في سن الطفولة الثانية تحديدا بسن (11 – 12) سنة الصف السادس الابتدائي ، الذين تطبق عليهم استبانة البحث .

3 – حقوق الطفل :

عرفها كل من :

– (منظمة الأمم المتحدة للطفولة ، 1990) ، بأنها : "مجموعة شاملة من القواعد القانونية لحماية الأطفال ورفاهيتهم ، التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع والتي ينبغي تعزيزها ومراعاتها حيثما يتم التصديق عليها ". (منظمة الأمم المتحدة للطفولة ، 1990 ، 26)

– (بخيت ، 2000) بأنها : " تلك الحقوق التي كفَّلها الإسلام للطفل من قبل الولادة إلى فترة البلوغ ، كحقه في حُسن اختيار الأم ، وحقه في الحياة والتسمية والعقيقة والتحنيك والرضاع والحضانة والنفقة والأرث ، فضلاً عن حقوق تربوية تتمثل بحقه في الإرشاد والتوجيه والتعليم والعدل واللعب والحرية والحب والطمأنينة والرحمة ". (بخيت ، 2000 ، 10)

– (الشيباني ،2001) بأنها " جميع الأمور المشروعة ، المعقولة والمقبولة اجتماعياً الواجبة للطفل على غيره ، التي يتطلبها الحفاظ على حياته وصحته الجسمية والنفسية وتحقيق أمنه واستقراره وسعادته وكرامته وذاته ونموه السليم الشامل ، المتوازن والمتكامل " . (الشيباني ، 2001، 51)

– (سالم ، 2008) بأنها : " حقوق واجبة الأداء على الأسرة والمجتمع والدولة يهيئانه لضمان سبل النمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي السليم للأطفال ، وهي تتعدد

بتعدد حاجاتهم المختلفة البيولوجية والعقلية ، وحاجاتهم إلى الأمن النفسي وتكامل النمو الاجتماعي ، تلك الحاجات الأساسية التي يثبت علميا وعمليا أهميتها بالنسبة لتنمية شخصياتهم ، وهي تتغير وتتابع حسب المراحل الزمنية لعمر الطفل"0 (سالم ، 2008 ، 21)

– (شريف ، 2008) بأنها : " ما وجبت للطفل من أمور على غيره من أبوين ، أخوة وكبار ، أقارب ، أوصياء ، مربين ، موجهين ومجتمع من أجل الحفاظ على حياته ، ومن خلال حصوله على حقوقه الطبيعية تلبى حاجاته الأساسية ، ويحقق نموه الشامل " 0 (شريف ، 2008 ، 312)

– فالتعريف النظري هي مجموعة الحقوق التربوية التي وردت في أشهر مصنفات الفكر التربوي الإسلامي .

4. الفكر :

أ . الفكر (لغة)

. جاء في لسان العرب (1956) أن الفكر هو : أعمال الخاطر في الشيء ، وقد فكر في الشيء أو فكر فيه بمعنى ، والتفكر بمعنى التأمل ، و الاسم الفكر بكسر الفاء والمصدر بالكسر وبالفتح . (ابن منظور ، 1956 ، ج 2 ، 1120)

. وقال ابن زكريا (1979) الفاء والكاف والراء : تردد القلب في الشيء ، ويقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبرا ، ورجل فكير بمعنى كثير الفكر (ابن زكريا ، 1979 ، 466)

. وفي المعجم الوسيط (2004) الفكر هو: " أعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ، والفكرة هي الصورة الذهنية لأمر ما " . (ضيف ، 2004 ، ج 3 ، 698)

ب – الفكر (اصطلاحا) :

عرفه كل من :

. (جعفر ،1971) بأنه : " نشاط نوعي يتميز به الإنسان ، وبشكل عمليات الإدراك والفهم والذاكرة والمحاججة والتقليد والاستنباط ، وتظهر من خلال عمليات الإنسان الاجتماعية " . (جعفر ، 1971، 260)

. (محمد ، 1976) بأنه : " الآراء والمبادئ والنظريات التي يطلقها أو يعتمدها العقل الإنساني في التحديد لمواقف خاصة أو لمواقف معينة تجاه الكون الإنساني والحياة " . (محمد ، 1976 ، 19)

. (الحفني ،1978) أن الفكر : نقيض الإحساس أو الانطباع وهو مجرد وعاء يرمز لصور العمليات الفكرية و الإدراكية ، و يمكن أن يكون مصدرا للأفعال إذا كان قويا .(الحفني ، 1978، 376 . 377)

. (صليبا ،1982) بأنه : " الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات ، أو يطلق على المعقولات نفسها ، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل " . (صليبا ، 1982 ، 156)

. (نشواتي ، 1985) بأنه : ظاهرة عقلية تنتج عن عمليات التفكير القائم على الإدراك والتحليل والتعميم ، ويتميز الفكر عن العاطفة التي تصدر عن ميل انفعالي لا تستند على التجربة وتدور حول فكرة أو موضوع ، كما يتميز الفكر عن الإرادة التي ترمي إلى ترجيح الميول القائمة على أحكام تقويميه . (نشواتي ، 1985، 197)

. (الأصفهاني ، 1992) بأنه : " قوة مطرقة للعلم إلى معلوم ، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل ، وذلك للإنسان دون الحيوان ، ولا يمكن أن يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب " . (الأصفهاني ، 1992 ، 83)

. (العلواني ،1993) بأنه : " أسم تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان ، سواءً أكان قلباً ، أو روحاً ، أو ذهناً بالنظر والتدبّر ، لطلبة المعاني المجهولة ، من الأمور المعلومة ، أو الوصول إلى الأحكام بين الأشياء " . (العلواني ، 1993 ، 27)

. (حمد ،2009) : بأنه " عمل عقلي وتأمل في موضوع محدد وهو عام ومجرد ينتج عن الإدراك والتحليل والتعميم ونتائجه محايدة غير منحازة " . (حمد ، 2009 ، 25)

- التعريف النظري للفكر : هو كل ما يصدره العقل من تصورات ذهنية وعمليات عقلية يترجم عن طريق (القول والفعل) .

5. التربية :

أ- التربية (لغة) :

- جاء في لسان العرب (1956) ، التربية من الجذر(ربَّ . يربِّ) تحمل المعاني التالية :

1- حفظ الشيء ورعايته : رب ولده والصبي يربه ربا بمعنى رباه ، وفي الحديث : "عليك نعمة تربها " : أي تحفظها وترعاها وتربيها 0

2- حسن القيام بالطفل ووليه حتى يدرك : رب ولده والصبي يربه ربا : رباه أي أحسن القيام ووليه حتى أدرك ، أي فارق الطفولية كان ابن له أم لم يكن 0

3- التعليم : الرب منسوب إلى الرب ، الرباني الموصوف بعلم الرباني وقيل هو من الرب بمعنى التربية ، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها 0

4- المتكفل بأمور الصغير : الراب كافل : وهو زوج أم اليتيم ، وهو أسم فاعل ، من ربه : يربه ، أي أنه يكفل بأمره 0 (ابن منظور ، 1956 ، ج 2 ، 401 . 405)

- وجاء قي المعجم الوسيط (2004) : من الجذر (ربَّ . يربَّ) رب الولد ربا ، أي وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويوليه 0 (ضيف ، 2004 ، 345)

ب . التربية (اصططلاحا):

عرفها كل من :

- أفلاطون (427 . 347 ق. م) ، هي أن تضفي على الجسم والنفس من جمال وكمال ممكن لها . (همشري ، 2007 ، 18)

- (الطهطاوي ،1879 م) بأنها : " فن تنمية الأعضاء الحسية والعقلية ، وطريقة التهذيب البشري ، ذكراً أو أنثى على طبق أصول مطلوبة يستفيد منها الصبي هيئة ثابتة يتبعها ، ويتخذها عادة وتصير له دأبا ونشاطا " . (الطهطاوي ، 1879م ، 8)

- (جورج كنلير George kneller ، 1971م) بأنها : تشير إلى أي فعل أو خبرة تكون لها تأثير في تكوين العقل ، أو الشخصية ، أو القدرة البدنية للفرد ، وبالمعنى الاصطلاحي ، هي العملية التي يبنى من خلالها المجتمع ، من خلال المدارس والكليات والجامعات والمؤسسات الأخرى ، وهي تراكم المعرفة والتراث الثقافي ، والقيم والمهارات وانتقالها من جيل إلى آخر .(George ,1971,p:20)

- (القرشي ، 1988) : هو ما تحدثه عوامل التربية الثلاثة (البيئة والوراثة والإدارة) من آثار في تنمية القدرة ، والاستعدادات البشرية سواء أكانت هذه الآثار عن قصد أم غير قصد . (القرشي ، 1988 ، 38)

- (ناصر ، 1995) : وهي " عملية مقصودة تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها ، وفق محتوى تعليمي ، وتقوم به جهات كثيرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة " . (ناصر ، 1995 ، 9)

- (المعايطة ، 2006) : بأنها "عملية تضم الأفعال والتأثيرات المختلفة التي تستهدف نمو الفرد في جميع جوانب شخصيته وتسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيف مع ما يحيط به ، ومن حيث ما تحتاجه هذه الوظائف من أنماط سلوك وقدرات " . (المعايطة ، 2006 ، 25)

- (الخوالدة ، 2010) : بأنها " العمليات التي يتفاعل معها الإنسان المتعلم من أجل النهوض بقواه العقلية والإدراكية والانفعالية والاجتماعية والحركية وإكسابه الخبرة المعرفية والقيمية والاجتماعية لمواجهة الحياة ، والتكيف معها والقيام بالأدوار الاجتماعية بما يتلاءم مع المواطنة السليمة والوعي بشروط تقدُّم المجتمع والتوازن مع معطيات الحياة " . (الخوالدة ، 2010 ، 72)

6. الفكر التربوي :

عرفه كل من :

- (علي ، 1987) : بأنه " صورة من صور الفكر على وجه العموم وهو وليد حركة المجتمع في بنيته الأساسية ، وهو إفرازها على صفحاته تعكس ظروفه الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية وتشكل اتجاهاته ومساراته " . (علي ، 1987 ، 5)

- (العمري ،1992) بأنه : " فلسفة قبل أن يكون أي شيء أخر يتكون من افتراضات أساسية تلقي الضوء على مفهوم الإنسان وطبيعته وعلاقاته ومواقفه في العالم المادي، والحياة الاجتماعية ، بدون ذلك لا يستطيع نقد أو تطوير سياستهم وأهدافهم التربوية " . (العمري ، 1992 ، 81)

- (فهد ، 1994) بأنه : " الأسس النظرية ومجالاته التطبيقية التي تعمل باتجاهين الأول ، مستمد من المعتقدات والمحركات الأساسية للفكر (المثل) وتتجه نزولاً نحو الواقع ، والثاني عمل تطبيقي واقعي مستمد من المعطيات الاجتماعية ، وجوانبها ومكوناتها ويتجه نحو الشك " . (فهد ، 1994 ، 20)

- تعرف الباحثة الفكر التربوي تعريفاً نظرياً بانه : جزء من سياق الفكر العام ، وانعكاس لظروف حياة الجماعة الإنسانية الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والذي يؤثر بقصد وبغير قصد في عناصر العملية التربوية .

<u>7- الفكر التربوي الإسلامي:</u>

عرفه كل من :

- (أحمد ، 1982) بأنه : فكر تأملي واعٍ يغوص سبرَ أغوار الحياة ليعود منها أعمق وعياً وأشد إدراكاً وأصفى بصيرة ، وهذا التأمل لا يعني الشطحات أو الخروج على المألوف وإنما هو تأمل ذكي منبثق من شريعتنا السمحاء وهو يتسم بالعمق والشمول ويرتبط بالواقع ويؤدي دورا خطيرا في تحديث الفرد بما يتلاءم مع قيم الإسلام العليا وتتفق فيه المعرفة مع العمل ويدعو إلى إحداث التوافق بين الفرد والمجموعة . (أحمد ، 1982 ، 34)

- (عبود ، 1984) بأنه : " فكر تربوي ممتزج بفكر عام يشكل إطار الفكر الإسلامي كله ، وهو ليس منقطع الصلة بالمجتمع وإنما يأتي ضمن تصور عام

للمجتمع كما يريده الإسلام ، وأن الجهل به لا يقلل من أهميته إنما يقلل من شأن من يجهلونه " (عبود ، 1984 ، 56)

– (أبو العينين ، 1986) بأنه : فكر ينظم التربية والتعليم في الإسلام بما يتفق وأصوله ويرى أن القران والسنة هما الأصل ، وما اجتهد من شرح وتفسير وتوضيح يمثل قطاعا نظريا يشتمل على قواعد ومبادئ تمثل فكراً تربوياً غنياً يستحق الوقوف والتحليل والدراسة ، وهؤلاء العلماء لم يقدموا معطيات بقدر ما قدموا اجتهادات ويمكن اعتبار الاجتهادات أصلاً من أصول الفكر التربوي الإسلامي اليوم يمثل تعامل الفكر مع القرآن الكريم والسنة . (أبو العينين ، 1988 ، 36–37).

– (فهد ، 1994) بأنه : " النظام المتكامل الذي يشمل فلسفة التربية الإسلامية المستمدة من الوحي كتاب الله ورسوله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والمبادئ والنظريات التي انتهى إليها المفكرون ، ثم الأهداف ومناهج التعليم وطرائق التدريس والقيم والعمل التي كانت استجابة عملية لتلك الأصول العامة والأفكار النظرية " . (فهد ، 1994 ، 20)

– (أبو دف ، 2006) بأنه : " جملة من المفاهيم والآراء والتصورات والمبادئ التربوية المستمدة من الكتاب والسنة والاجتهاد الموافق لروح الإسلام ، من خلال أعمال الفكر " . (أبو دف ، 2006 ، 70)

– (حمد ، 2009) بأنه : " ما اجتهد به علماء المسلمين وفقهائهم ، فيما وصل إلينا، من رسائل ومصنفات ، في العلم والتعليم ، دون أهل الفلسفة ، الذين أخذوا عن حضارات أخرى ، وأهل التصوف الذين لهم خصوصيتهم ، فيما يطلبون عن أتباعهم " . (حمد ، 2009 ، 26) .

– أما التعريف النظري للفكر التربوي الإسلامي : فهو ما اجتهد به علماء المسلمين وفقهائهم فيما وصل إلينا من رسائل ومصنفات في مجال التربية والتعليم للأطفال مستندين فيها على مصدري الفكر الإسلامي ، القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .

8- الرعاية :

أ . الرعاية (لغة)

. جاء في قواميس اللغة ، رعى . يرعى مصدره رعاية ، والرعاية بمعنى الحفظ والصيانة ، ومراعاة المصالح بأنواعها ، يقال : راعيت الأمر ، نظرت إلى أن يصير ، وراعيته لاحظته ، وراعيته من مراعاة الحقوق ، واسترعيته الشيء (فرعاه) وفي المثل " من استرعى الذئب فقد ظلم ، والراعي : الوالي والرعية العامة ، يقال : " ليس المرعي كالراعي " ورعى الأمير رعيته رعاية .

وللرعاية مرادفات عدة أهمها (الاهتمام والعناية والتعهد والضمان والحفظ والكفالة) . (الرازي ، 1983، 248) ، (الجوهري ، 1985 ، 2358)

ب . الرعاية (اصطلاحا) :

عرفها كل من :

. (الباز ، د.ت) بأنه : "عملية منظمة تؤدي وظيفة أساسية في المجتمع ، وتشتمل على برامج وخدمات اجتماعية لجميع فئات المجتمع ، مبنية على سياسات محددة ومقررة من الدولة وموجهة للأفراد والجماعات والمجتمعات) . (الباز ، د ت ، 23)

. (الصقور ، د.ت) بأنه : " مجموعة الخدمات المنتظمة التي تساعد الضعفاء أفرادا وجماعات على إشباع حاجاتهم الأساسية وتأمين الكفاية لهم " . (الصقور ، د ت ، 174)

9. رعاية الطفولة :

عرفها كل من :

- (الشيباني ، 1992) بأنها : مجموع ما يقدم أو يهيأ للطفل من خدمات تعليمية وتثقيفية وتوجيهية ، ومن أنشطة ثقافية واجتماعية وفنية وزيارات ورحلات خارجية، تتيح له فرص التفاعل وبناء علاقات مع أطفال من بلدان وجنسيات مختلفة وفرص التعرف على ثقافات وحضارات مختلفة ، بقصد توسيع أفقه الثقافي وزيادة وعيه السياسي وتنمية اتجاهاته وعواطفه الإنسانية لتجعله يحب البشر جميعهم ويقدرهم

ويحترمهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم ، وأن يعترف لهم بالحقوق نفسها التي ينبغي منهم أن يعترفوا له بها ، ومتسامحاً مع ما بينه وبينهم من فروق مختلفة وملتزماً بقيم الخير والجمال والحق والعدل والمساواة والنظام والتعاون ليكون قادراً على التفكير العلمي الموضوعي في حل مشكلاته التي يواجهها بعلمية وموضوعية من أجل القيام بدوره ايجابياً. (الشيباني ، 1992 ، 176 - 177) .

- (المجيدل ،2001) بأنها : الجهود والخدمات التي تقدم من قبل الأسرة والمؤسسات الحكومية والأهلية أو الخيرية أو الاجتماعية لمساعدة الطفل على إشباع حاجته وتمكينه من النمو الجسمي والنفسي والخلقي والاجتماعي والمعرفي والاعتماد على نفسه وإعداده بوصفه عضواً فاعلاً ونافعاً في المجتمع.(المجيدل،2001 ،203)

- (الربيعي ، 2006) بأنها : مجموعة الخدمات التعليمية والتثقيفية والتوجيهية التي تقدمها أو تهيئها المدرسة للطفل ، فضلا عن الأنشطة الثقافية والفنية والزيارات والرحلات من أجل إتاحة الفرص له للتعرف والتفاعل مع أقرانه والمجتمع من أجل تنمية اتجاهاته وعواطفه التي تجعله يقدر البشر جميعا 0(الربيعي ، 2006 ، 13)

- يمكن وضع تعريفاً نظرياً للرعاية بأنها : ممارسات تربوية ينبغي على المعلم توفيرها للطفل داخل الصف وخارجه .

- أما التعريف الإجرائي في البحث الحالي للرعاية فيتمثل بالدرجات التي يحصل عليها التلامذة عن إجابتهم على فقرات الاستبانة والتي تعكس مدى الرعاية لحقوق الطفل التربوية .

10- المرحلة الابتدائية :

عرفتها :

. (وزارة التربية ، 1978) : وهي مرحلة التعليم الابتدائي ، تكونُ مدة الدراسة فيها (6) سنوات ، وتشمل الأطفال التي تتراوح أعمارهم من (سن السادسة إلى الثانية عشر) ، وهي إلزامية التعليم ومجانية لكل طفل من هذه الفئة العمرية المذكورة ، تهدف إلى تزويدهم بالتربية والثقافة الضروريتين لجعلهم مواطنين صالحين سليمي الجسم والعقل والخلق. (وزارة التربية ، 1978 ، 3-4)

خلاصة البحث

يهدف البحث الموسوم بـ(**حقوق الطفل في الفكر التربوي الإسلامي ومدى رعايتها في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأطفال**) الى تعرف :

1. حقوق الطفل في الفكر التربوي الإسلامي .
2. مدى رعاية حقوق الطفل في الفكر التربوي في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأطفال .
3. مدى رعاية حقوق الطفل في الفكر التربوي الإسلامي في المرحلة الابتدائية حسب متغير الجنس (ذكور . إناث) .

وتحدد البحث الحالي بـ :

. أشهر مصنفات الفكر التربوي الإسلامي في مجال تربية الطفل وتعليمه .

. المديرية العامة لتربية محافظة ديالى .

. أطفال المرحلة الابتدائية الصف السادس في محافظة ديالى ، للعام الدراسي (2011 . 2012) .

أما إجراءات البحث فتتلخص بالآتي : .

1 . اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

2 . تمثلت عينة البحث بـ(890) طفل وطفلة من أطفال المرحلة الابتدائية في الصف السادس الابتدائي في محافظة ديالى .

3 . عُرِضَت (98) فقرة مستنبطة على شكل حقوق للطفل في الفكر التربوي الإسلامي من خمسة مصنفات الفكر التربوي الإسلامي ، وبعد أن جُمِعَت المتشابهات وما انفردت به بعض المصنفات ، استنبط من ذلك(40) فقرة على شكل عبارات سلوكية قصيرة عُدت حقوقاً للطفل في الفكر التربوي الإسلامي .

4 . تم تصنيف هذه الفقرات إلى أربعة أبعاد للحق:–

- حق التعليم
- حق التوجيه والإرشاد
- حق العدل والمساواة